الشرق الأوسط
جريدة العرب الدولية

وجدان علي في معلقاتها الشرقية المعروضة في لندن حررت اللوحة من الإطار و«اعتقلت» القصيدة باللون!

الجمعة 04 صفر 1425 هـ 26 مارس 2004 العدد 9250
جريدة الشرق الاوسط
الصفحة: فضاءات

لندن: لولوة الحمود

أقيم أخيرا في صالة «أكتوبر غاليري» وسط لندن معرض تشكيلي للاميرة الاردنية وجدان علي حمل عنوان «معلقات ملونة». وقد شد المعرض انظار الجمهور الغربي قبل العربي اليه وذلك لطبيعة الاعمال الفنية المعروضة التي تعدت المألوف نحو تهشيم الاطار لتبقى اللوحة حرة في امتداداتها واتساعها، مساحة وفكرة في آن واحد.

والتشكيلية الاردنية التي تفضل التعريف باسمها بدون لقب، منحت اعمالها المعروض اسلوب المعلقة الشعرية التي تضمنت العمل الفني والقصيدة الحديثة. وقد تحدثت وجدان علي لـ«الشرق الأوسط» عن آخر اكتشافاتها في الشغل على اللوحة كونها باحثة في الفن الاسلامي ومبدعة في آن واحد، فهي فنانة جادة تتعدى رسالتها الفنية اعمالها الشخصية وينبع ذلك من ايمانها العميق بأن الفن ضرورة وليس ترفاً. فهي عميدة كلية الفنون والتصميم في الجامعة الأردنية التي أسستها، كما أسست الجمعية الملكية للفنون التشكيلية ومن ثم المتحف الوطني الأردني للفنون الجميلة عام 1980.

وفي المعرض المقام حالياً والذي يحوي ترجمة بصرية لأشعار الشاعر اللبناني شربل داغر، خرجت وجدان عن اللوحة الاعتيادية المألوفة وأبدعت في استخدام أدواتها بتناغم وانسجام ملحوظين، فقد أعطت للورق المسطح أبعاداً ثلاثة وجعلته ناطقاً بألوانه المنسجمة ومتناغماً مع الايقاعات الموسيقية الموجودة في النص.

وعُرضت بعض الأعمال بأسلوب جديد متحرر من الإطارات حيث عُلقت بعفوية في منتصف القاعة. وتقول الفنانة عن تجربتها هذه «لقد فتح لي شعر شربل داغر آفاقاً جديدة مما أعطاني الفرصة لأعبر فنياً بأساليب جديدة لم أطرقها من قبل، واعتبر انني بدأت مرحلة فنية جديدة بعد قراءتي لأشعاره. إن ما أثر فيَّ من شعر داغر هو التجريد الذي لمسته في المعاني. وعلى الرغم من انه شاعر معروف وموجود منذ زمن الا انني اكتشفت شعره حديثاً وقد أثر في جداً على الصعيد الشخصي وإلا لما استطعت التعبير عنه».

عُرفت وجدان باسلوبها المتحرر في تعاملها مع الحرف العربي الذي اتخذت منه موضوعاً للكثير من لوحاتها التشكيلية، فهي تستخدم الحروف العربية في لوحاتها بحرية متجردة من كل القوانين، وهي أول من

استخدم مسميات جديدة مثل (Calligraffiti) وهي مدرسة حروفية مستوحاة من فن الرسم والكتابة على الجدران. كما يلعب الورق في أعمالها الفنية دوراً كبيراً فهناك علاقة قديمة وحميمة بينها وبين الورق الذي تستخدم منه أنواعاً صنعت باليد من الهند والصين واليابان وغيرها من البلدان. ولكن الجديد هو الأسلوب الذي اتبعته في استخدامها للورق الذي أصبح أقرب لمجسمات ناطقة باللون والشكل. وعن علاقتها مع الورق تقول وجدان «أهم عنصرين في لوحاتي هما الملمس واللون فبهما أتفاعل بدرجة كبيرة مع اللوحة وقد اكتشفت انواعا جميلة من الورق عند زيارتي لابنتي التي تعيش في الهند».

من الواضح أن الفنانة وجدان عاشقة للجمال وهي ترسم لإشباع تلك الرغبة الشخصية وأعمالها دليل على ذلك، وهي ترى أن الفن ضرورة في الحياة ولا بد أن يؤخذ مأخذ الجد في مجتمعاتنا فـ«الفن في عالمنا العربي مهمش وقد حرمنا أنفسنا من التمتع بالجمال الذي لا يمكن للإنسان أن يستغني عنه. لا يمكن للإنسان أن يعيش بالخبز وحده فقد أصبحت قلة الذوق في مجتمعاتنا جزءاً مهماً في حياتنا وقد تعود أولادنا على ذلك. الفن رسالة ضرورية في الحياة لا يمكن الاستغناء عنها ولا بد من العناية به وإعطائه المكان الذي يستحقه».

وردا على سؤال عن أسباب تهميش الفن التشكيلي في العالم العربي، أجابت وجدان «مصادرتنا للفن هي بسبب الجهل. فالخوف والفوبيا من علوم وفنون غيرنا شيء لا نحتاج اليه وسبب رئيسي للرجعية. عندما يكون العنصر الإنساني هو أهم شيء للإنسان العربي سنبدأ عندها بالتقدم. ان التعصب دليل على الشك وعدم الثقة بالنفس ولكن لحسن الحظ هناك محاولات توعية جادة في العالم العربي بدأت تعطي ثمارها».

والمعروف عن الأميرة وجدان علي تطبيقها عملياً لايمانها بأهمية الفنون بمشاركتها في لجان تحكيم في مسابقات دولية وتشجيعها للمواهب الشابة سواء كان ذلك في الرسم أو الموسيقى أو التصوير، لأن الفن متداخل مع بعضه ومتشابك وكله تعبير حضاري مهما اختلف الشكل. كما أنها كاتبة أكاديمية وباحثة في تاريخ الفن الإسلامي وهي من الرواد في تسجيل الفن التشكيلي المعاصر في العالم العربي مما جعل كتاباتها أحد المراجع المهمة في هذا المجال. وقد توجت بحثها بحصولها على درجتي الماجستير والدكتوراه من جامعة لندن.

وفي حديثنا عن تاريخ الفن الإسلامي سألت وجدان ما هو برأيها العصر الذهبي للفنون الإسلامية، فأجابت «العصر الذهبي هو عصر الأندلس لأنه تزاوج بين الشرق والغرب من شمال الجزيرة وسورية ومصر والمغرب وأوروبا ولا سيما ابان حكم عبد الرحمن الثالث، فهو عندما أراد بناء مدينة الزهراء أرسل لكل الأندلس ليبحث عن أسير ليطلقه أو جائع وعندما لم يجد بنى مدينة الزهراء. إنني في كتابي أتكلم عن تفاصيل حضارية، كيف كانوا يأكلون وغير ذلك من التفاصيل لأنه عهد جدير بالتوقف عنده والتعلم منه فهم لم يغفلوا أهمية الفن، والمعالم الحضارية التي تركوها أكبر دليل على ذلك».

وتطرق الحديث عن الفن الإسلامي إلى سؤال الهوية الذي يراه بعض الفنانين المسلمين عائقا لاندماجهم في الفن العالمي، وترى وجدان أن استخدامها للحرف قد يكون سبباً لانتشارها خارج حدود العالم العربي والإسلامي، فقد شاركت في معارض عالمية وتقتني متاحف عالمية أعمالها، منها على سبيل المثال المتحف

البريطاني، ومتحف «فور فولكنكنت» في روتردام، ومتحف الفن المعاصر في تونس. وتعتبر أن ذلك يضيف للفن العالمي، وتقول «أنا فنانة عربية من العالم الإسلامي، إستخدامي للحرف العربي مثلاً لا يقيدني بل يحررني، ديني وحضارتي ومجتمعي تحررني لأدخل أجواء غير مطروقة للغرب».

الجدير بالذكر أن قاعة «أكتوبر غاليري» المستضيفة لهذا المعرض حريصة على أن تعرض أعمالاً فنية من حضارات مختلفة ومختلطة وتهتم بشكل خاص بالفنون البصرية المقبلة من الشرق. وتقول مديرة القاعة تشيلي هاوس «إن الفنون التشكيلية الآتية من العالم العربي هي الأقرب إلى قلبي وأعمال الفنانة وجدان بشكل خاص لها الكثير من التقدير والاحترام فهي فنانة متميزة ومتجددة دائماً».

يستمر هذا المعرض حتى يوم غد السبت. وللحصول على مزيد من المعلومات عن المعرض يمكن زيارة الموقع الخاص بقاعة «اكتوبر غاليري»:

www.theoctobergallery.com